أَسْتَعِدُّ لِلْقِراءَةِ

أَعْرِفُ عن ثقافةِ الشُّعوبِ	أريدُ أنْ أتعلّمَ عنْ ثقافةِ الشّعوبِ	ماذا تعلّمتُ عن ثقافةِ الشّعوبِ؟
أعرف القليل عنها	أريد أن أعرف بعضا عن ثقافات الشعوب	....

أقرأُ بطلاقةٍ وفهمٍ

اللغةُ الأُمُّ

يعضُ النّاسِ يتكلّمونَ، لا لأنَّ أفكارًا مهمَّةً تتزاحمُ في رؤوسِهم، بل لأنَّ طرَفَ لسانِهم يحكُّهم، وبعضُ النّاسِ يكتبونَ شعرًا لا لأنَّ عواطفَ كبيرةً تتزاحمُ في صدورِهم، بل لأنَّ...، حتّى أنّه يصعبُ على المرءِ أنْ يقولَ لماذا يُقرّرونَ فجأةً كتابةَ الشِّعرِ. هؤلاءِ النّاسُ لا يريدونَ أنْ يلتفتوا ويرَوْا ما يجري في العالمِ، ولا يريدونَ أنْ يُنصِتوا ويعرفوا الإيقاعاتِ التي يفيضُ بها العالمُ، ونتساءلُ لماذا أُعطيَ الإنسانُ عينينِ وأذنينِ ولسانًا واحدًا؟ القضيّةُ هي أنّه قبلَ أن يُخرِجَ اللّسانُ الكلمةَ يجبُ على العينين أن تريَا والأذنين أن تسمعا.

الكلمةُ المنطلقةُ من اللسانِ كجوادٍ هابطٍ من دربٍ ضيّقٍ وَعِرٍ إلى فضاءٍ فسيحٍ، وأتساءلُ: هل يمكنُ أن نُطلقَ في العالمِ كلمةً لم تكنْ قد عاشتْ في القلبِ؟ وإذا كان هذا الكتابُ يشبهُ سجادةً، فأنا أحيكُها من خيوطِ اللّغةِ الأفاريّةِ المتعدّدةِ الألوانِ. ليقُلِ الآخرونَ إنّ لغةَ شعبِنا فقيرةٌ، أمّا أنا فأستطيعُ أن أقولَ بلغتي كلَّ ما أريدُه، ولستُ في حاجةٍ إلى لغةٍ أخرى كي أُعبّرَ عن أفكاري ومشاعري.

في داغستانَ شعبٌ صغيرٌ هم اللاكيّونَ، ويتكلّمُ اللاكيّةَ ما يربو على خمسينَ ألفَ شخصٍ. وقدْ أوصتْ أُمٌّ لاكيّةٌ ابنَها وهي تودّعُه إلى بلادٍ نائيةٍ فقالتْ: «حينَ تأكلُ عصيدةً في صحنِ مطاعمِ المدينةِ، انظرْ، فقدْ يكونُ ابنٌ بلدِنا تحتَ العصيدةِ».

لغاتُ الشُّعوبِ بالنّسبةِ إليّ كالنُّجومِ، أنا لا أودُّ أنْ تذوبَ النُّجومُ كلُّها في نجمٍ

جوادٌ: النّجيبُ من الخيلِ، السّريعُ الجريِ.

ج: جِياد.

اللاكيّونَ: مجموعةٌ عرقيّةٌ صغيرةٌ.

اللاكيّة: إحدى اللّغاتِ الرسميّةِ في جمهوريّةِ داغستان.

العصيدةُ: طبقٌ عربيٌّ منَ الدّقيقِ المخلوطِ بالماءِ معَ مُحلٍّ، وله مكانةٌ خاصّةٌ في المناسباتِ

اللسان العربي

واحدٍ ضخمٍ يغطي السَّماءَ، لكنْ لِندَعِ النُّجومَ تتلألأُ هي الأخرى، ولتكنْ لكلِّ إنسانٍ نجمةٌ، أنا أحبُّ نَجْمي – لغتي الأفاريّةَ الأُمّ. لكلِّ قريةٍ لعَنَاتُها، وفي إحدى اللّعناتِ ترى نفسَكَ مُوثَقَ اليدينِ والرِّجْلينِ بوثاقٍ غيرِ منظورٍ، واللّعنةُ الموجَّهةُ إلى العينينِ تُعَدُّ من أرهبِ اللعناتِ، ولكنْ، يوجدُ ما هو أرهبُ منها، فقد سمعْتُ أنَّ في إحدى القرى امرأتينِ تتبادلانِ الشتائمَ:

– ليحرمِ اللهُ أطفالَكِ من يستطيعُ أنْ يُعلِّمَهم اللّغةَ.

– بلْ ليحرمِ اللهُ أطفالَكِ من يستطيعونَ أنْ يُعلِّموه اللّغةَ.

إلى هذا الحدِّ تكونُ اللّعناتُ مرعبةً، وفي الجبالِ وبدونِ لعناتٍ يفقدُ الإنسانُ الذي لا يحترمُ لغتَه الأمَّ احترامَه، فالأمُّ الجبليّةُ لن تقرأَ أشعارَ ابنِها إذا كانتْ مكتوبةً بلغةٍ أخرى.

ومنْ دفترِ الذّكرياتِ، التقيتُ في باريسَ ذاتَ مرّةٍ رسّامًا داغستانيًّا طالَ غيابُه عن وطنِه، سألتُه: لماذا لا تريدُ أنْ تعودَ لوطنِكَ؟ قالَ: الوقتُ أصبحَ متأخّرًا، لقدْ حَمَلْتُ أنداكَ من أرضِ وطني قلبيَ الشابَّ المتوقّدَ، فكيفَ أُعيدُ إليها الآنَ عظامِيَ البالية؟ وحينَ عدْتُ من باريسَ التقيتُ أمَّهُ العجوزَ، وقد استمعَتْ إلى حديثي عن ابنِها الذي عاشَ في أرضٍ غريبةٍ، فكان أفرباؤهُ مسرورينَ لأنَّ ابنَهم حيٌّ، إلّا أنَّ أمَّهُ فجأةً سألَتْني: هل تحدّثْتُما باللّغةِ الأفاريّةِ؟ أجبْتُها بأنّنا تحدّثْنا بوَساطةِ مترجمٍ، أنا أتكلّمُ الروسيّةَ وابنُكِ بالفرنسيّةِ. غطّتِ الأمُّ وجهَها بطَرحةٍ سوداءَ كما تفعلُ النّساءُ حينَ يسمعْنَ بموتِ أبنائهنَّ وقالتْ: أنتَ مخطئٌ يا رسولُ، لقدْ ماتَ ابني منذُ زمنٍ بعيدٍ، هذا لم يكنِ ابني، فابني لم يكنْ ليستطيعَ أنْ ينسى لغتَهُ التي علَّمْتُه إيّاها.

هؤلاءِ النّاسُ كثرٌ، تركوا لغتَهم وراحوا يبحثونَ عن لغةٍ أخرى، فكان أمرُهم كالجَدْيِ في الأسطورةِ «ذهبَ الجَدْيُ إلى الغابةِ لينمو له ذنَبُ ذئبٍ، فعادَ حتّى بلا قرنينِ!».

اللّغةُ الأفاريّةُ: لغةٌ قوقازيّةٌ يتحدّثُ بها أهلُ منطقةِ داغستان.

طرحة: غطاءٌ تلبسه المرأةُ يغطّي رأسَها وكتفيها. ج: طَرَحات وطُرُحات وطِراح وطُرَح.

الأسطورةُ: حكايةٌ خرافيّةٌ تروي أحداثًا تتخيّلُها الذاكرةُ الشّعبيّةُ. ج: أساطير.

وها أنا أقدِّمُ لكم نفسيَ بلغتي التي تنمو كالشّجرةِ :

كلُّ شيءٍ في الحلُمِ غريبٌ دائمًا وغيرُ معقولٍ

واليومَ في نومي تراءى ليَ الموتُ

في يومٍ قائظٍ في وادي داغستانَ

كنتُ أرقدُ على الأرضِ بلا حِراكٍ كأنَّ رصاصًا على

صدري

أحتضِرُ لكنَّ أحدًا لن يعرفَ

ولن يحضرَ إليّ

لا أمَّ، لا صديقَ، لا حبيبَ

حتّى ولا نادبةً هناكَ

تبكي على قبري

أنا ممّن ماتَ في شَرْخِ الشّبابِ

هكذا كنتُ أرقدُ وأحتضرُ عاجزًا

وفجأةً سمعتُ على مقْرُبةٍ مِنّي

رَجُلينِ يسيرانِ ويتكلّمانِ

بلغتي الأفاريّةِ الأمِّ

أسمعتُ وقْعَ لغتي الأمِّ غانمًا

فانتعشْتُ وأدركْتُ وقتَها أنَّ منْ يشفيني ليسَ الطّبيبُ

ولا الحكيمُ، بل لغتي الأمُّ

قد تشفي بعضَهم لغةٌ أخرى

لكنّي لا أستطيعُ أنْ أُغنّيَ بها

وإذا كانت لغتي ستضمحلُّ غدًا

فأنا مستعدٌّ أن أموتَ اليومَ

(داغستان بلدي، رسول حمزاتوف، تعريب: عبد المعين الملوحي، ويوسف الحلاق)

احتضرَ: أتاهُ الموتُ.

شرخُ الشّبابِ: ريعانُهُ وفتوّتُهُ.

غانمٌ: عطِشٌ.

اللسان العربي لإبراهيم الأسمر

أتعرَّفُ كاتبَ النّصِّ

رسـول حمزاتـوف (1923–2003)، وُلِـدَ في قريةِ تسـادا الدّاغستانيّة، وهوَ نجلُ الشّاعرِ المعروفِ حمزة تساداسا، وقد سمّاه والدُه بـ رسول تيمُّنًا بالنبيِّ محمّدٍ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ.

بدأ رسول الكتابةَ في سـنٍّ مبكّرةٍ. وقد أنهى المرحلةَ الدّراسيّةَ المتوسّـطةَ في دارِ المعلّمـيـنَ في قريته، وعملَ بعـد التخرُّجِ معلّمًا في المـدارسِ الابتدائيّةِ، وممثّلًا في المسـرحِ الوطنيِّ، ومحرّرًا في الصّحافةِ المحليّة.

تخرّجَ رسول في معهدِ غوركي للآدابِ في موسكو في عام (1950)، وتعرّفَ فيه الشّعرَ العالميَّ ومدارسَه وأسـاليبَه، ممّا أكسـبه خبرةً أغنَتْ تجاربَه من غير أن تفقدَ تلكَ التّجربةُ ارتباطَها ببلدِه داغستان. امتلكَ رسـول قدرةً تحليليّةً وإدراكًا عميقًا للعالمِ وما يجري فيه من أحداثٍ. وكانَ في وعيِ جمهورِهِ شـاعرًا مرِحًا مُحبًّا للحياةِ. وقد مُنحَ في عام (1959) لقبَ شـاعرِ الشّـعبِ في داغستانَ. وصدرتْ مؤلّفاتُه كاملةً في (18) مجلّدًا ضمّتْ (40) مؤلّفًا بلُغتِه الأمِّ الأفاريّةِ، و(8) مجلّداتٍ باللّغةِ الرّوسيّةِ.

من دواوينِه الشّـعريّةِ: «شعلةُ الحبِّ ولهيبُ الكراهيةِ»، و«أيّتُها الأرضُ يا أرضي»، و «صونوا أمّهاتِكم». وتُرجمَت قصائدُه ودواوينُه وكتبُه إلى أغلبِ اللّغاتِ ومنها اللّغةُ العربيّةُ. نَظَمَ حمزاتوف قصّةً شعريّةً تُرجمتْ في ثمانينات القرنِ الماضي إلى العربيّة، عنوانُها «داغستانُ بلدي»، ومنها أُخِذَ هذا النّصُّ.

أَتعَرَّفُ جوَّ النَّصِّ

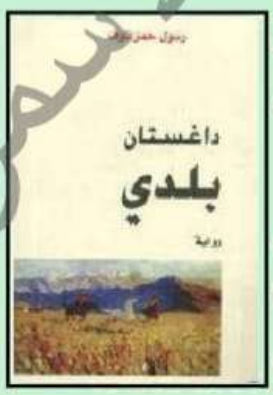

اللُّغة الأُمُّ هي اللّغةُ الأولى الّتي يمتلكُها الفردُ، وهي الأداةُ الأقوى الّتي تحفظُ تطوّرَ تراثِ البلدِ وثقافتَهُ وتاريخَهُ، واللّغةُ هي الوعاءُ الذي ينقلُ ميراثَ الشّعوبِ، وهي مظهرٌ من مظاهرِ التّاريخِ، والتّاريخُ صفةُ الأمّةِ وهُويّتُها.

وتُعدُّ اللّغةُ الأفاريّةُ بالنّسبةِ إلى رسول حمزاتوف رمزًا للأرضِ والتّاريخِ، ولحكاياتِ الأجدادِ وأغنياتِ الطُّفولةِ. وكانَ يكتبُ شعرَهُ بالأفاريّةِ وأشادَ بها وَعدَّها أمَّه. وقد عُرفَ عن المرأةِ الأفاريّةِ أنّها حارسةُ اللّغةِ ومعلّمتُها الأولى، فاللّغةُ الأمُّ عندها مسألةُ حياةٍ أو موتٍ.

أفهمُ المقروءَ وأُحلّلُه

1 – أفسّرُ معنى الكلماتِ المخطوطِ تحتَها فيما يأتي، مستعينًا بالسّياق الّذي وردتْ فيهِ أو بالمعجم الوسيطِ، مُحدِّدًا جذورَها:

العبارةُ	الجذرُ	معناها
أ – «هذا الكتابُ يشبهُ سجّادةً أحيكُها من خيوطِ اللّغةِ الأفاريّةِ».	ح ا ك	أنسجها
ب – «يتكلّمُ اللّاكيّةَ ما يربو على خمسينَ ألفَ شخصٍ».	ر ب و	يزيد
جـ – «في يومٍ قائظٍ في وادي داغستانَ كنتُ أرقدُ على الأرضِ بلا حِراكٍ».	ق ي ظ	شديد الحرّ
د – «ولنْ يحضرَ إليَّ، لا أمّ، لا صديقَ، لا حبيبَ، حتّى ولا نادبةٌ هناكَ».	ن د ب	امرأة تبكي الميّت وتذكر خصاله

2 – أفسّرُ دلالةَ التّراكيبِ والجملِ المخطوطِ تحتَها في كلٍّ ممّا يأتي:

أ – «بعضُ النّاس يتكلّمونَ؛ لأنّ طرفَ لسانِهمْ يحكُّهمْ». يلغو يتكلم بلا فائدة

ب – لقدْ حَمَلتُ آنذاكَ من أرضِ وطني قلبيَ الشابَّ المتوقّدَ، فكيفَ أُعيدُ إليها الآنَ عظاميَ الباليةَ؟

دلالة على النشاط والحيوية والشباب — دلالة على الشيخوخة والهرم والضعف

3 – لدى رسول حمزاتوف معتقداتٌ ومبادئُ ثابتةٌ يتمسّكُ بها، وهذهِ المعتقداتُ شكّلت الأفكارَ الرّئيسةَ للنصّ، أرتّبُ الأفكارَ الآتيةَ، متتبّعًا ورودَها في النصّ بوضعِ الأرقام (1–5):

(٥)	لغتي سببُ شفائي من كلّ داءٍ، أحيا بها وأغنّي بسعادةٍ.
(٢)	لغةُ شعبي غنيّةٌ، وتكفيني للتّعبيرِ عن أفكاري ومشاعري.
(٣)	أحترمُ لغاتِ الشّعوبِ وأُقدّرُها، ولْيحترمْ كلُّ إنسانٍ لغتَه.
(١)	أقدّرُ النّاسَ الذينَ يتأمّلونَ ما يجري في العالمِ حولَهم، ويفكّرونَ قبلَ أنْ يتكلّموا.
(٤)	سمعتُ عن أشخاصٍ كُثُرٍ تركوا لغاتِهم إلى لغاتٍ أخرى فخسروا كثيرًا.

4 – عُرِفَ عن المرأةِ الأفاريّةِ حرصُها على اللّغةِ، وقد أظهرَ كاتبُ النصّ مدى وعيِ المرأةِ في بلدِه داغستان وإدراكِها أهمّيّةَ اللّغةِ الأمّ لأبنائِها، فاللّغةُ الأمُّ مسألةُ حياةٍ أو موتٍ بالنّسبةِ إليها، أدلّلُ من النصّ بموقفينِ واقعيّينِ يؤكّدان ذلك.

حين أوصت أمّ (لاكية) ابنها على لغته الأم قبل أن تودّعه

وحين غطت الأمّ وجهها بطرحة سوداء واعتبرت ابنها ميتا لأنه هجر لغته الأمّ

5 – اعتمدَ الشّاعرُ في تعبيرِه عن حبّهِ للغتهِ وتعلّقِه بها على التّصويرِ الفنّيّ؛ فاستحضرَ صورًا جماليّةً عديدةً وصفَ بها لغتَه الأفاريّةَ الأمّ؛ ليعمّقَ معنى اعتزازِ الإنسانِ بلغتِه:

أ – أبحثُ في النّصّ عن ثلاثِ صور جماليّةٍ صوّرَ بها الشاعرُ لغتَه الأمّ.

أذا كان هذا الكتاب يشبه سجّادة فأنا أحيكها من خيوط اللغة الأفارية

لندع النجوم تتلألأ هي الأخرى ، ولتكن لكل إنسان نجمته

وها أنا أقدم نفسي بلغتي التي تنو كالشجرة

ب – أعبّرُ بجملةٍ عن جمالِ لغتي العربيّةِ مستخدمًا التّصويرَ الفنّيّ.

لغة إذا وقعتْ على أسماعِنا كانتْ لنا بـــرداً على الأكبـادِ

6 – يرى حمزاتوف أنّ الشّاعرَ لا يصبحُ شاعرًا فجأةً؛ فلا يمكنُ عندئذٍ أن يكونَ لشعرهِ تأثيرٌ. مستندًا إلى هذا الرأي:

أ – ما الأسبابُ الأصيلةُ التي تدفعُ الإنسانَ إلى كتابةِ الشّعرِ كما يرى حمزاتوف؟ **بسبب العواطف التي تتزاحم في صدورهم**

ب – ما معاييرُ جودةِ الشّعرِ عندَه؟ وما الصّفاتُ التي يجبُ توافرُها في الشّاعرِ كيْ يكونَ مؤثّرًا؟

يجب أن يلتفت إلى ما يجري في العالم ، ويعرف الإيقاعات التي يفيض بها العالم

7 – يقولُ الأديبُ المصريُّ مصطفى صادق الرّافعيُّ: وأيّما لغةٍ تُنسي امرأ لغةً فإنّها نكبةٌ مِنْ فيهِ تنسكبُ

أ – أشيرُ إلى عبارةٍ وردت في النّصّ تتّفقُ مع قولِ الرّافعيّ.

يفقد الإنسان الذي لا يحترم لغته الأمّ احترامه

ب – أبيّنُ دوري في خدمةِ لغتي العربيّةِ. **يجب أن أتعلمها وأتقنها لأفيد وأستفيد**

أستزيد

من مجالاتِ التّراثِ: الغناءُ والموسيقى والألعابُ، والعصاباتُ، والشّعرُ، والأمثالُ، والألبسةُ، والعاداتُ، والتّقاليدُ في الأفراحِ والأحزانِ، والحكاياتُ، وغيرُها.

8 – لكلّ شعبٍ تراثُه الثقافيُّ، ومخزونُه الفكريُّ، وتقاليدُه المتراكمةُ عبرَ الأجيالِ، وللّغةِ دورٌ عظيمٌ في حفظِ تراثِ هذا الشّعبِ واستمراريّتِه، ونقلِه من جيلٍ إلى آخرَ، وقد كشفَ كاتبُ النصّ عن مظاهرَ تراثيّةٍ خاصّةٍ بشعبِه الدّاغستانيّ، أعودُ إلى نصّ القراءةِ محدّدًا ثلاثةَ مظاهرَ.

- **الاعتزاز باللغة الأمّ وتوصية الأبناء على التمسك بها**
- **الأم تضع طرحة سوداء على رأسها عندما يموت لها قريب**
- **طبق العصيدة وهو نوع من أنواع الطاعام المحلّى**

9 – من الأساليب التي وظّفها رسول حمزاتوف لدعم أفكارِه الأسطورةُ؛ بوصفِها ظاهرةً من أهمّ ظواهرِ الثّقافةِ الإنسانيّةِ، وحكايةً هادفةً مرتبطةً بمعتقداتِ الشّعبِ وثقافتِه. أربطُ بينَ الأسطورةِ التي أوردَها الكاتبُ في النّصّ والفكرةِ التي أرادَ أن يوصلَها إلى القارئِ.

فكرته الرئيسة هي وجوب أن يتمسك كل إنسان بلغته الأم ويحترمها وساق لنا أسطورة الجدي والذئب كي يثبت للقارئ أن من ترك لغته وتراثه وبلده لكـي يحصل على لغة وتراث وبلد جديد فلن يحصل على ما يريد ولن يستطيع العودة إلى ما كان عليه

10 – فيما يأتي معانٍ قيّمةٌ أوردَها الكاتبُ في النّصّ، وعبّرتْ عن آرائِه. أستدِلُّ على كلّ معنًى منها بعبارةٍ مناسبةٍ من النّصّ:

المعنى المستخلصُ وفقَ رأيِ الكاتبِ	العبارةُ الدّالّةُ عليه
1 – يكرهُ الكاتبُ سيطرةَ لغةٍ على أخرى، ويحترمُ لغاتِ الشّعوبِ ويقدّرُها.	**لا أودّ أن تذوب النجوم في نجم واحد ضخم**
2 – يقدّرُ الكاتبُ الإنسانَ الذي لا يُغيّرُ مبادئَه وثوابتَه وإن بعُد عن وطنِه.	**يفقد الإنسان الذي لا يحترم لغته الأم احترامه**
3 – من اللّعناتِ الرّهيبةِ التي تُوجَّهُ إلى شخصٍ بغيضٍ أن يفقدَ لغتَه.	**ليحرم الله أطفالك من يستطيع تعليهم اللغة**

11 – قال تعالى في تصويرِ أهوالِ يومِ القيامةِ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ عبس. أحدّدُ في النّصّ موضعَ الاقتباسِ الّذي استلهمَه الكاتبُ من الآيةِ الكريمةِ. **احتضر لكن أحدا لن يعرف،لن يحضر إليّ لا أمّ ولا صديق ولا حبيب**

رأيي الشخصي: هذا النص يحمل معنى ودلالة تختلف تماما عن المعنى والدلالة في سورة (عبس) ، فالكاتب في الغربة لا يجد أحدا بجواره عند مرضه ووفاته .أما في الآية فهم موجودون ولكن يفرّون لأن لكلّ امرئ منهم في ذلك اليوم شأن يغنيه ويلهيه عن غيره .فالسؤال في نظري خطأ

12 – وردَ الأسلوبُ الإنشائيُّ في النصِّ بشكلٍ ملحوظٍ، ولا سيّما أسلوبُ الاستفهامِ. والجملُ الاستفهاميّةُ الآتيةُ، منها ما جاءَ على معنى الاستفهامِ الحقيقيِّ (طلبُ العلمِ بشيءٍ مجهولٍ)، ومنها ما خرجَ عن هذا المعنى إلى معنًى بلاغيٍّ نفهمُه من سياقِ وُرودِها في النّصّ، أضعُ إشارةَ (✓) بجانبِ المعنى المقصودِ:

المعنى المستخلصُ وفقَ رأيِ الكاتبِ	معنًى حقيقيٌّ	معنًى بلاغيٌّ
أ – لماذا أُعطيَ الإنسانُ عينينِ وأذنينِ ولسانًا واحدًا؟		✓
ب – لماذا لا تريدُ أنْ تعودَ لوطنكَ؟	✓	
جـ – كيفَ أُعيدُ إليها الآنَ عظامِيَ الباليةَ؟		✓
د – هلْ تحدّثتما باللّغةِ الأفاريّةِ؟	✓	

أَتَذَوَّقُ المقروءَ وأَنْقُدُهُ

1 – وردَ في مقالةٍ للكاتبِ اللّبنانيِّ مارون عبّود بعنوانِ «أذنانِ ولسانٌ واحدٌ» «جاءني فكرٌ لا أدري كيفَ جاءَ عفوًا، فإذا بي أسألُ نفسي: لماذا خُلقتُ ذا أذنينِ؟ أما كانت تكفيني واحدةٌ؟ ظننتُ أنّي أسمعُ أكثرَ، فسددتُ إحداهما بإصبعي، فقلتُ إذْ ذاك: لأمرٍ ما رُكّبتْ هاتانِ الأذنانِ في هذا الرأسِ. وفي سجنِ مظلمٍ حبسَ اللهُ اللّسانَ، لأنّهُ أصلُ كلِّ شرٍّ ومنبعُ كلِّ خيرٍ، وعلى صاحبِه ألّا يريَهُ الهواءَ والنّورَ إلّا بعدَ ألفِ حسابٍ».

ويقولُ رسول حمزاتوف: «ونتساءلُ لماذا أُعطيَ الإنسانُ عينينِ وأذنينِ ولسانًا واحدًا؟ القضيّةُ هي أنّهُ قبلَ أن يُخرِجَ اللسانُ الكلمةَ يجبُ على العينينِ أن تريَا والأذنينِ أن تسمعا».

– اتّفقَ مارون عبود في التساؤلِ الذي خطرَ على بالِه معَ رسول حمزاتوف، وكلٌّ منهما قدّمَ تفسيرًا.

أ – أيُّ التفسيرينِ كانَ أكثرَ إبداعًا من حيثُ جمالُ الأسلوبِ والمعنى؟ أعلّلُ إجابتي.

تفسير رسولَ حمزاتوف لأن خير الكلام ما قلّ دلّ وعلى اللسان نقل الأخبار الصحيحة المرئية والمسموعة

ب – أقترحُ تفسيرًا جديدًا آخرَ للتساؤلِ الّذي طرحَه الكاتبانِ.

خلق الله الأذنين والعينين ولسان واحد لكي نرى ونسمع أكثر من أن نتكلم

ج – ما أثرُ طرحِ مثلِ هذهِ التساؤلاتِ في نفسي أو الآخرينَ؟

هذه التساؤلات تثير العقل للتفكير والبحث اللذان يؤديان إلى المعرفة

2 - وردَ في حوارِ رسول حمزاتوف معَ والدةِ الشابِّ الداغستانيِّ حديثٌ عجيبٌ. مستندًا إلى ذلكَ الحوارِ، أفسّرُ سببَ تنكّرِ المرأةِ الأفاريّةِ لابنِها مبيّنًا رأيي في موقفِها؛ بالتأييدِ أو المعارضةِ. **لأنه لم يحافظ على لغته الأم ونسيها لا أؤيد رأي الأم فهو مبالغ به واستعراضي فيمكن أن يكون بدلا منه اللوم والعتاب**

3 - قالَ الرافعيُّ في (وحي القلم): «ما ذَلّت لغةُ شعبٍ إلّا ذلّ، ولا انحطّت إلّا كان أمرُهُ في ذهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرِضُ الأجنبيُّ المستعمرُ لغتَه فرضًا على الأمّةِ المستعمَرَةِ، ويُشعرُهم عَظَمَته فيها، فيحكمُ عليهم أحكامًا ثلاثةً في عملٍ واحدٍ؛ أمّا الأوّلُ: فحبْسُ لغتِهم في لغتِهِ سِجنًا مؤبّدًا، وأمّا الثاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتلِ محوًا ونسيانًا، وأمّا الثالثُ: فتقييدُ مستقبلِهم في الأغلالِ التي يصنعُها».

ويقولُ رسول حمزاتوف: «وإذا كانت لغتي ستضمحلُّ غدًا، فأنا مستعدٌّ أنْ أموتَ اليومَ».

أ - أُفسّرُ سببَ استعدادِ الكاتبِ للموتِ، مستفيدًا من قولِ الرافعيّ.
لأنه سيفقد ماضيه ولن يستطيع أن يعيش حاضره ولن يحلم بالمستقبل

ب - أبيّنُ رأيي في خطورةِ اندثارِ لغةِ شعبٍ ما. **من تنذثر لغته سيفقد هويته**

جـ - كيفَ يموتُ الإنسانُ من أجلِ لغتِه؟ أبيّنُ رأيي.
إذا دافعت عن أصولك وتاريخك ومعتقداتك التي تحفظها لغتك فأنت يمكن أن تموت من أجل لغتك

4 - يعتمدُ الطّبيبُ غالبًا على الظّواهرِ المادّيّةِ في الجسمِ الإنسانيِّ لتشخيصِ حالتِه، ومنَ الصّعبِ أن يتجاوزَها إلى أعماقِ الإنسانِ وما يُعانيه من آلامٍ معنويّةٍ تتغلغلُ فيها.

يقولُ رسول حمزاتوف: «فانتعشتُ وأدركتُ وقتَها أنَّ من يشفيني ليسَ الطّبيبُ ولا الحكيمُ بل لغتي الأُمُّ».

ويقولُ أبو الطّيّبِ المتنبّي مفسّرًا سببَ إصابتِه بالحُمّى التي أقعدَتْهُ عن خوضِ المعاركِ:

يقولُ ليَ الطبيبُ أكلْتَ شيئًا ... وداؤكَ في شرابِكَ والطّعامِ

ومـا فـي طبّـه أنّـي جـوادٌ ... أضرَّ بجسمِه طولُ الجِمـامِ

أستزيد
الجِمام: الراحةُ منَ الحركةِ.

أ -كيفَ فسّـرَ كلٌّ من المتنبّي وحمزاتوف سـببَ علّتِه وذبولِه؟ أبيّنُ رأيي في منطقيّةِ هذا التّفسيرِ.
كثير من الأحيان تكون الأسباب المؤدية للمرض نفسية وليست عضوية ، وهذا تفسير منطقي

ب - ما المبدأُ الّذي اعتمدَ عليه الشّاعرانِ في تفسيرِهما؟
الأحداث النفسية والعاطفية تسبب الأمراض لكثير من الناس

جـ - هل بالغَ حمزاتوف في قضيّةِ اهتمامِه بلغتِه الأمِّ واعتزازِه بها؟ أبيّنُ رأيي.
لم يبالغ ؛لأن الناطقين بهذه اللغة قليلون ،وهناك احتمال كبير لانقراضها إذا تخلى عنها كثير من الناطقين بها

5 - تقولُ الشاعرةُ العراقيّةُ صباح الحكيم في قصيدتِها «لغةُ الضّادِ»:

أنـا لا أكـتـبُ حتّى أشتـهـرْ ... لا ولا أكتبُ كيْ أرقى القمـرْ

أنـا لا أكـتـبُ إلّا لـغـــةَ ... في فؤادي سكنتْ منذُ الصّغَرْ

لغـةُ الضّـادِ ومـا أجملَهـــا ... سـأُغـنّـيـهـا إلـى أن أنـدثـرْ

ويقول رسول حمزاتوف:

قد تشفي بعضَهـم لـغـةٌ أخـرى
لكنّي لا أستطيـعُ أن أُغنّـيَ بـهـا
وإذا كانت لغتي ستضمحلُّ غدًا
فأنا مستعدٌّ أن أموتَ اليومَ

أ – أبيّنُ المعاني الإنسانيّةَ المشتركةَ بين القولين؟

كلاهما سيبقى يغني بلغته إلى أن يموت

ب– أيُّ المعنيينِ كان أعمقَ تأثيرًا؟ أبدي رأيي معلّلًا.

الشاعرة العراقية لا تخاف من انقراض لغتها فهي أجمل اللغات في نظرها وستظل تغنيها حتى الممات أما رسول حمزاتوف فهو يخاف من انقراضها وانقراضها يعني الممات المعنوي النفسي له ولقوميته فلذلك دلالة أبيات رسول حمزاتوف أعمق وأبلغ

أَبْحَثُ في الأوعيةِ المعرفيّةِ

* أعودُ إلى كتابِ «قصائدُ مختارةٌ من أشعارِ رسول حمزاتوف»، وأقرأُ قصيدةَ «احفظوا الأصدقاءَ»، ص(89)، مستعينًا بالرّمزِ الظّاهرِ على اليسارِ.

* أعودُ إلى ديوانِ الشّاعرِ حافظ إبراهيم، لقصيدةِ اللغةِ العربيّةِ، وأقرؤها متذوّقًا جمال معانيها، ويمكنُني الاستعانةُ بالرّمزِ الظّاهرِ على اليسارِ.

اللسان العربي

منتديات صقر الجنوب التعليمية
WWW.JNOB-JO.COM
أول موقع تربوي في الأردن
يهتم بالتعليم والمعلم والطالب وكل ما يتعلق بالمهام المدرسية
التي تشمل الخطط وتحليل المحتوى وأوراق الأعمال وخطط مدير المدرسة
والإذاعة وغيرها للمدارس الأردنية ولكافة الصفوف والمباحث الدراسية
بالإضافة للمواضيع الدينية والثقافية التكنولوجية ورامج الحاسوب المنوعة
WWW.FACEBOOK.COM/JNOBJORDAN
www.jnob-jo.com